إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الحادية عشرة ـ العدد الثالث والأربعون ـ خريف ١٤٠٠ش/ أيلول ٢٠٢١م
DOR: 20.1001.1.22516573.2021.11.43.5.6
صص ١٢٦ ـ ١٠٧

المناسبات العائلية وفجوة الأجيال في الرواية الجزائرية المعاصرة على ضوء تحليل الخطاب الفوكوى؛ رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوى نموذجاً

على صباغيان (الكاتب المسؤول)*
كبرى روشنفكر**

الملخص

ازدادت حدة الخلافات حول الآراء بين مختلف أجيال الأسرة بعد ظهور التغييرات الجذرية إبان الثورة الصناعية في العالم وبعد نمو المستويات المعيشية والاقتصادية في حياة الناس وكذلك بعد تطور التعليم والاستقلال النسبي بين أفراد الأسرة التي تزامنت كلها مع زوال نظام الأسرة النواة التي كان لها رأس واحد وهو الأب عمومًا، حيث أدت إلى تكوين تغييرات ملحوظة وفجوة عميقة نعرفها اليوم باسم فجوة الأجيال. قدم ميشيل فوكو في القرن العشرين، نظرية واسعة تدعى "تحليل الخطاب" وأكد فيها على أن الألفاظ تملك معان مختلفة في مختلف المواقف فيمكن دراسة اختلاف المواقف بين الأجيال المختلفة على أساس تحليل الخطاب الفوكوى بأن هذه الخلافات تنبع من اختلاف المواقف، وبما أن الرواية على صلة بالمجتمع، فنحاول في هذا المقال دراسة العلاقات بين الأجيال وكذلك العلاقات الأسرية ومعالجة الفجوة الجيلية بين أعضاء الأسرة في الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال تناول رواية "الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوى. يعتمد أسلوب البحث في هذا المقال على المنهج النقدي ونعتزم استكشاف وتفسير كيفية ومدى تأثير تغيرات المجتمع على المناسبات العائلية والخطاب السائد في الأسرة والمجتمع ضمن الرواية المعاصرة ونستمد في دراستنا من تحليل الخطاب لميشيل فوكو. فالخطاب عنده هو مجموعة من الافتراضات التي تجسد مفهومًا عامًا ويستخدم لمعرفة العوامل الخارجة من إطار النص وتأثيرها على المضمون وهو يعتبر طريقة نوعية وموضوعية لتحليل النص. لذلك لعل من أهم النقاط التي يمكن ذكرها نتيجة لهذا المقال هو استقلال أفراد الأسرة وبالتالي تعبيرهم عن الشعور الداخلي والمواقف الشخصية بحرية أكثر ونتيجة لذلك حدثت خلافات بين الأجيال والآراء المختلفة، كما أن الصراع بين التقليد والحداثة يغذي هذه الخلافات.

الكلمات الدليلية: تحليل الخطاب، فجوة الأجيال، سلطة الأب، أسرة النواة، الرواية الجزائرية، أمين الزاوى، الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق.

*. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
Ali.saba666@gmail.com
**. أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
kroshan@modares.ac.ir

تاريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٠٥ق تاريخ القبول: ١٤٤٣/٠٤/٢٧ق

المقدمة

شهدت الأسرة تغييرات كبيرة بعد الثورة الصناعية إضافة إلى التغيير فى نمط حياة الإنسان، بحيث تختلف المفاهيم والقيم والأعراف ومبانى الأسرة فى الفترة المعاصرة اختلافًا جوهريًا عما عرفناه فى القرون الماضية وبما أن فى المفهوم الجديد للأسرة، لم تعد هذه المؤسسة تعتبر وحدة اقتصادية، «انخفضت سلطة الأب اقتصاديًا وأصبح جميع أفراد الأسرة جزءًا من المجتمع. وفى الوقت نفسه، زادت سلطة المرأة وتم تفويض جزء من وظائف الأسرة إلى المنظمات الاجتماعية مثل التعليم.» (أوغ و نيم، ١٣٤٩ش: ٣٨) وأدى تقليص صلاحيات الأب فى الأسرة، إلى تعزيز موقف الأعضاء الآخرين فى الأسرة وعلى هذا، فإن احتكاك هذه المواقف مع البعض، شكّل الخلاف بين الأجيال؛ فالخلاف بين الأجيال بالمعنى الحالى، لم يكن موجودا حتى الفترة المعاصرة وحتى الثورة الصناعية على وجه الخصوص، التى تضمنت تغييرات عميقة فى مختلف المجتمعات، والحقيقة أن قضية الأجيال والفجوة بينها «تبدأ عندما تشتد وتيرة التغيير فى المجتمع.» (يوسفى مقدم و ذكايى، ١٣٩٦ش: ٥٢) وكذلك فلقد أصبح الشباب، -كهيكل اجتماعى وثقافى وبيولوجى يقوم على التغيير الاجتماعى ويستجيب له-، موضوعًا جذابًا ومحوريا لمختلف الخطابات. إنّ تسارع التغيرات التى يمر بها المجتمع الانتقالى فى الدول الإسلامية وتنوعها وكذلك التغيرات الهيكلية والمؤسسية المرتبطة بها، أعطت أبعادًا أكثر تعقيدًا وأهمية لقضية الشباب، ومن الصحيح القول بأن «طبيعة القضايا والظروف التى يجد فيها الشباب أنفسهم، قد شهدت اختلافات جوهرية متأصلة فى المحتوى مقارنة بما شهده جيلهم السابق.» (ذكايى، ١٣٨٦ش: ٩-١٠)

غطت الروايات الجزائرية المعاصرة مجموعة متنوعة من الموضوعات من البداية إلى الوقت الحاضر. من بين أهم هذه الموضوعات يمكن الإشارة إلى الموضوعات العائلية، والاجتماعية، والسياسية. تتناول العديد من الروايات الجزائرية المعاصرة، ثورة الجزائر واستقلالها عن الاحتلال الفرنسى، إضافة إلى "العشرية السوداء" التى شهدت فيها البلاد، حربا دامية بين الحكومة والجماعات المعارضة. «أبحر أدباء الجزائر بإبداعاتهم المختلفة سواءا أكانت شعرا أم نثرا، يغوصون فى تجلية الواقع الأليم الذى كانت له

تأثيرات سلبية على شرائح المجتمع المختلفة، محاولين إعطاء ملامح عامة عن المجتمع الجزائرى خلال العشرية السوداء.» (شهبر و مهود، ٢٠١٦م: ٨)

إضافة إلى العشرية السوداء التى تعتبر من مصادر إيهاء الروائيين الجزائريين ومن مميزات الرواية الجزائرية المعاصرة، فإنها تميزت «بروح نقدية قبل أن توجد فى بلدان عربية أخرى، ومعنى هذا أن الرواية العربية الجزائرية شديدة المحلية واضحة الوطنية ومرتبطة أقوى الارتباط بهموم الإنسان الجزائرى وأشواقه المقدسة ومن ثم احتلت الرواية الواقعية مساحة ممتازة من النتاج الروائى الجزائرى، فلا نكاد نجد الرواية التاريخية التى تتخذ من الواقع التاريخى مجالا إبداعيا تعبر فيه عن أحداثه وشخوصه برؤية واعية يتفاعل فيها الماضى مع الحاضر وتؤدى العناصر الفاعلة فيه دورها فى عملية الإسقاط التى تكشف الحاضر وتفضح خباياه.» (عثمان، ١٩٩٨م: ٧٣) ومن رواد الرواية الجزائرية، هو الروائى أمين الزاوى الذى يُعرف بنهجه الفريد فى كتابة الرواية.

يعتبر نهج أمين الزاوى فى الكتابة نهجا فريدًا بين الروائيين الجزائريين لأنه يضيف محتوى جديدًا إلى رواية البلاد ويستخدم محتوى غريبا فى رواياته. فإنه يولى اهتمامًا كبيرًا فى أعماله للإنسانية «وقد عمل تميز خطابه على إعطائه دفعة نحو العالمية خصوصا لما تميز به من أبعاد إنسانية ومناقشته لقضايا جريئة وعابرة للجغرافيا فى زمن يخشى فيه الكثير قول الحقيقة كما هى، ولعل الجرأة وكسر التابوهات والتمرد على كل التقاليد والأعراف هو ما جعل الروائى يتصدر بأعماله طليعة الروائيين الجزائريين ذوى الحضور العالمى، فقد تمرد عبر خطابه الرافض، وأطلق العنان لمرحلة جديدة فى السرد الجزائرى، تتجاوز كل الماضى وتؤسس لذاتها عالما خاصا، ولم تقتصر الجرأة فى الموضوعات بل جربت روايات الزاوى فى مختلف تقنيات السرد الحديثة، فتلاعبت بالزمن وكسرت حواجز الفضاء، وكثّفت اللغة ومزجتها بالشعرية.» (قريرة، ٢٠١٨م: ٢) ولمعرفة وتحليل رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوى على أساس تحليل الخطاب لميشيل فوكو، نحتاج أولا إلى تقديم تعريف من هذه النظرية.

أهداف البحث

يرمى هذا البحث إلى:

١. دراسة تغيير العلاقات والمناسبات العائلية فى الأسرة الجزائرية من خلال الرواية الجزائرية المعاصرة.
٢. دراسة تأثير الحداثة على الأسرة الجزائرية من خلال الرواية الجزائرية المعاصرة.
٣. دراسة تغير الآراء والأفكار والخطاب بين أعضاء الأسرة الجزائرية فى ظل متغيرات الزمان من خلال الرواية الجزائرية المعاصرة.

ونحاول من خلال البحث، العثور على الإجابة عن هذا السؤال: «كيف تغيرت العلاقات بين الأجيال وكذلک العلاقات الأسرية فى رواية الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق؟» ونسعى إلى التدقيق فى الرواية للإجابة عن هذا السؤال. ولذلک فنحاول فى هذا المقال دراسة العلاقات بين الأجيال وكذلک العلاقات الأسرية ومعالجة الفجوة الجيلية بين أعضاء الأسرة فى الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال تناول رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق" لأمين الزاوى. ونعتمد على المنهج النقدى ونعتزم استكشاف وتفسير كيفية ومدى تأثير تغيرات المجتمع على المناسبات العائلية والخطاب السائد فى الأسرة والمجتمع ضمن الرواية المعاصرة ونستمد فى دراستنا من تحليل الخطاب لميشيل فوكو.

فيرصد هذا المقال العلاقات فى الأسرة الجزائرية وذلک بقراءة رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق" للروائى الجزائرى أمين الزاوى الذى يعد من الكتّاب المتميزين للرواية الجزائرية ويعتبر رمزا من رموز الرواية الحديثة فى الجزائر. ونهدف من خلال المقال، إلى البحث عن كيفية المناسبات العائلية فى الرواية الجزائرية المعاصرة وكذلک البحث عن عينات من الفجوة بين الأجيال باستخدام تحليل الخطاب لميشيل فوكو.

أسئلة البحث

١. إلى أى مدى تغيرت العلاقات فى العصر الحديث بين أفراد الأسرة الجزائرية ؟

٢. كيف أثّر اندماج أفراد الأسـرة الجزائرية فى المجتمعات الكبيرة والغربية على السلوك العائلى لأفراد الأسرة؟
٣. كيف تغير خطاب الأسرة فى العصر الحديث فى الرواية الجزائرية المعاصرة؟

فرضيات البحث

١. تغيرت العلاقات الأسـرية بين أفراد الأسرة الجزائرية تغييرا جذريا فى العصر الحديث. فتسـببت حرب الاسـتقلال والثورة الصناعية ورسوخ الثقافة الغربية فى المجتمع التقليدى الجزائرى، فـى ثورة على التقاليد القديمة وتغييرا جذريا فى أفكار الماضين التقليدية.
٢. سافر كثير من الجزائريين إلى فرنسا وتأقلموا مع ظروفها المعيشية ونمط المجتمع الفرنسـى فى الحياة واضطر كذلك بعض آخر للعيش خارج القرى، وأثّر هذا الأمر على تغيير الأفكار وبالتالى على سـلوك أفراد الأسـرة، ما تسـبب فى إزالة المعتقدات الدينية، ناهيك عن العلاقات التى تنبع عن الاحترام الأحادى للوالدين والكبار.
٣. انكسـرت التقاليد وزالت الأعراف وتغيرت أنماط العلاقات بين أفراد الأسرة الجزائرية فى الرواية العربية المعاصرة وتمت أيضا إزالة كثير من الحواجز التى كانت تعرقل مسيرة الحب غير التقليدى فى الماضى وارتفعت ثقة أفراد الأسرة فى أنفسـهم وزاد انفرادهم بقراراتهم الشخصية وما يتعلق بمصيرهم الشخصى ومستقبلهم وكانت هذه التغييرات وليدة الاستقلال الشخصى.

خلفية البحث والدراسات السابقة

١. **"الأب والسلطة الذكورية فى الرواية النسوية الجزائرية (رواية رجالى لمليكة مقدم أنموذجا)"** (بابورى وعزوق، ٢٠١٦م)

تناولت الباحثتان، السـلطة الذكورية فى رواية "رجالى" لمليكة مقدم. السلطة التى تبلورت فى السـلطة الأبوية. تواجه البطلة أشكال العنف الأسرى و الحرمان العاطفى

كونها أنثى وليست ذكر، ويعد الأب، الرجل الأول الذى حرّمها من الحب والعاطفة، وقد أدركت ذلک فى طفولتها إذ تحس بالتمييز بينها وبين إخوانها الذكور، كما أدركت اهتمام الأسر الجزائرية بالذكور وإهمالها للإناث. تكمن أهمية هذه الدراسة وذكرها فى خلفيات البحث فى معالجتها موضوع السلطة الذكورية فى الرواية الجزائرية التى تشكل نوعا من المناسبات العائلية فى الأسرة الجزائرية.

٢. **"التعليم المصرى وإشكالية الدور فى مجتمع المخاطر العالمى: دراسة تحليلية لمحددات الدور ومسارات التجديد الوظيفى"** (جمعة محمد عبدالوهاب، ٢٠٢٠م)

تعرّف الباحثة تعريفا مفصلا عن معاناة البشر فى الوصول إلى الأمن وتقدم مقدمة كاملة حول هذا الموضوع ثم إحاطة عن المخاطر التى تهدد المجتمعات اليوم وتعرّف المصطلحات التى تستخدم فى تعليم الفرد كالدور والتجديد الوظيفى إلخ. تستنتج الباحثة أنه فى نسق التحديات الحضارية الجديدة، وفى ظل ما يشهده العالم من تحولات اجتماعية واقتصادية وتربوية وتكنولوجية وإيكولوجية بالغة الخطورة شكلت فى جملتها مجتمع المخاطر العالمى، لا يزال التجديد التربوى يشكل هاجس المجتمعات الإنسانية ولا يزال الحلم فى بناء تربية متجددة ونظم تعليمية قادرة على تجاوز الازمات والمخاطر التى تواجه الإنسان والانتقال به إلى عالم آمن يتسم باستدامة الحرية، والعدالة والمساواة قائما.

٣. **"مقاربات سوسيولوجية معاصرة: مجتمع المخاطرة عند أولريش بيک أنموذجا"** (جلول، ٢٠٢١م)

يقدم الكاتب تعريفا عن مجتمع المخاطر ويقول إنه مصطلح برز خلال التسعينات من القرن الماضى لوصف الطريقة التى يقوم فيها المجتمع الحديث بالاستجابة للمخاطر. ثم يقدم سيرة ذاتية عن أولريش بيک ويدخل فى مجال تعريف العولمة واللامساواة وتعد هذه المصطلحات من مداخيل مصطلح مجتمع المخاطرة. ترتبط هذه الدراسة بدراسة المجتمع وبما أن الأسرة تعتبر من أركان المجتمع الوطيدة، فيبدو أن هذه الدراسة ومثلها يمكن أن تساعد الباحثين فى معرفة الأطر المختلفة لدراسة الأسرة والنظريات التى يمكن أن تساعد فى فهم أركان المجتمع. يستنتج الباحث أن المثل الأعلى فى المجتمع

الكلاسيكى أو الصناعى كان هو المساواة. وكانت مفاهيم الرفاهية والإنسانية والحرية والمساواة مستوحاة من التنوير. يتم التخلى عن هذا المثل الأعلى فى الحداثة الجديدة. فى الحداثة الكلاسيكية حقق الناس التضامن لتحقيق المساواة. ولكن فى الحداثة المتقدمة المعاصرة ، تم العثور على محاولة لتحقيق التضامن فى البحث عن الهدف السلبى والدفاعى إلى حد بعيد المتمثل فى تجنب المخاطر.

الخطاب عند ميشيل فوكو

يعد الخطاب من أبرز مفاهيم العلوم الإنسانية والاجتماعية ومن المفاهيم المفتاحية الذى كان له دور هام فى تشكيل الفكر الفلسفى والاجتماعى والسياسى عند المفكرين الغربيين فى النصف الثانى من القرن العشرين. يعتبر خطاب ميشيل فوكو، خطابا سائدا بين المنظرين والكتّاب، على الرغم من أنه يصرّ ألا يسمى فكرته نظرية. «كان فوكو يستخدم الخطاب للإشارة إلى إجراءات منظمة والتى تنطبق المعايير.» (سليمى، ١٣٧٨ش: ٣٥) أحدث تحليل الخطاب بشكل عام فى القرن الماضى سلسلة من التغييرات حتى وجد مكانته بين المفكرين واشتهر الخطاب عند فوكو بـ"تحليل الخطاب الفوكوى". يبين ميشيل فوكو أنه ركز جل اهتماماته على الخطاب لأنه يعد كالعمود الفقرى لدراساته ويقول: «إن الخطاب بالذات هو الشيء الذى نضعه فى مركز التأمل .. فلم يعد الخطاب سوى انعكاسا لحقيقة هى فى طور النشوء تحت ناظريه، وعندها يمكن لشيء أن يؤخذ صورة الخطاب، وعندما يمكن لكل شيء أن يقال ويمكن للخطاب أن يقال بصدد كل شيء، فذلك لأن كل الأشياء التى أظهرت معناها وبأدلته تستطيع أن تدخل إلى الباطن الصامت للوعى بالذات.» (فوكو، نظام الخطاب، ١٩٨٧م: ٧٤)

يستخدم ميشيل فوكو الخطاب كمحور أبحاثه ومؤلفاته فلا تخلو أغلب مؤلفات ميشيل فوكو من كلمة الخطاب، وإن كان أحيانا يكتفى بمجرد الإشارة إليها، وأحيانا أخرى يتعمق فى معناها. يقول ميشيل فوكو عن الخطاب: «إنه ميدان رحب ويمكننا فى تعريفه، القول بأنه يتكون من مجموعة من المنطوقات (ملفوظة كانت أو مكتوبة) فى تبعثرها كأحداث وفى اختلاف مستوياتها. وقبل أن نتناول بثقة نفس، علما من العلوم

أو بعض الروايات أو الخطابات السياسية، أو عمل مؤلف ما أو كتابا من الكتب، فإن المادة التى سيكون علينا مواجهتها فى حيادها الأول، هى على العموم عبارة عن ركام من الأحداث داخل فضاء الخطاب، من هنا يبرز مشروع وصف الأحداث الخطابية، كأفق للبحث عن الوحدات التى تتشكل فيه.» (فوكو، حفريات المعرفة، ١٩٨٧م: ٢٦)

يتجاوز الأساس الفكرى لتحليل الخطاب دراسة نص أو نص التحليل «يتم فى تحليل الخطاب، النظر فى مجموعة من المواقف الاجتماعية، وسياق حدوث النص أو الكلام، والتواصل غير اللفظى، والعلاقة بين البنية والكلمات فى تقديم عام. كل مفردة لها معانيها الخاصة، لكن لها معانى مختلفة فى مواقف مختلفة وفى عقول مختلفة. على سبيل المثال، "الفلاح والنجاة" لها معنى مختلف عند المسيحى المتدين عن الفلاح بالنسبة لرجل ليبرالى.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٤)

نسعى فى هذا المقال، وباستخدام تحليل الخطاب لميشيل فوكو وتكييفه مع رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق"، لإظهار أن كل فرد من أفراد الأسرة لديه خطاب معين لحدث أو حادثة معينة. الأجيال المختلفة لا تنظر للأشياء بالطريقة نفسها، وهذا الاختلاف فى الخطابات يخلق فجوة بين الأجيال.

هيكل البحث

أ: إشكالية تغيير الخطاب الأسرى المعاصر

تم استبدال العلاقات بين أعضاء أسرة آل المورو، التى كانت قائمة فى السابق على التقاليد بعلاقات مبنية على وجهات نظر جديدة. وبناء على ذلک، تلاشت فجأة السلوكيات والأعراف التى كانت سائدة سابقًا وأصبحت تقاليد الأسرة معادية للقاعدة الجديدة. فى غضون ذلک، تبدو العلاقات التى سادت بين أفراد الأسرة فى الماضى غريبة للغاية ومفاجئة للجميع لأنها لا تتوافق والمعايير الجديدة. بمعنى آخر، استبدل الخطاب الحاكم على الأسرة الذى السائد فى الماضى بخطاب جديد يمكن مشاهدة خلفيته فى الحداثة وتغيير المجتمع.

أدت هذه التغييرات واسعة النطاق فى الأعراف والسلوكيات إلى علاقات جديدة

بين أعضاء الأسـرة. كانت التغييرات التى لم نشـهدها من قبل فـى العائلات التقليدية منبثقة من التقدم الحضارى حيـث «إن التقدم الحضارى، والتغير فى الفكر والأوضاع والقيـم فى المجتمع أدى إلى تحول المواقف تجاه الأوضاع وتضارب الآراء والتوجهات بين جيل الآباء وجيل الأبناء وهو ما يطلق عليه صراع الأجيال داخل الأسرة، وداخل تنظيمات العمل، وداخل المجتمع بوجه عام.» (السمالوطى، ١٩٨١م، الصفحات ٣٧٧-٣٧٨)

طلّق جد الراوى فى رواية الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق، متبعًا لتقاليد المجتمع القديم، زوجته لمغادرتها المنزل مرة واحدة دون إذنه. على الرغم من أن هذا الأمر بدا طبيعيا فى يومه، لكن الآن وفى وقت سـرد هذا الحدث، مصدر دهشـة وإعجاب. لأن الخطاب المسـيطر على الأسـرة فى العصر الحديث، يقوم على احترام مكانة المرأة وينبذ سيادة الرجل على المرأة.

«وحين غضبت، غـادرت البيت بدون إذن من جدى وذهبت إلى أهلها، وحين عاد جدى ولم يجدها وهو الذى كان يحبها حب قيس لليلى، غضب وأزبد وأقسـم أن يطلقها بالثـلاث، وهـو ما حصل بالفعل، علـى الرغم من محاولة تهدئته مـن قبل أمى وزوجة عمى.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٤٨)

ونشـاهد ايضا أن "العمة ميمونة" بالرغم مع اختلاف شـخصيتها مع الفضاء السائد فـى القرية، إلا أنها تزوجت بالإكراه وبناءً على طلب والدها من رجل، شـريطة تغيير اسمها لأن اسم "ميمونة" يختص اليهود. على الرغم من تكيّف ميمونة مع هذا الموقف، إلا أن شخصيتها كانت تختلف كل الاختلاف عن شخصية زوجها عبد الحميد. وفى الحقيقة كان الخطاب السـائد الذى قبلتها ميمونة وقبلتها النسـاء اللواتى كنّ فى تلك السنين، خطـاب يقبل بزواج البنات مع الرجال دون إذنهـنّ ولكن أدى تغيير الزمن إلى تغيير موقف ميمونة التى لم تكن راضية بالنسبة لتغيير اسمها لاسترضاء زوجها.

ويـؤدى هذا الانعدام فى رضا العمـة ميمونة عند زواجها بعبد الحميد، إلى عنادها فى الحياة الأسرية لأن عبد الحميد شخص متدين لديه معتقدات إسلامية سلفية و«رجل دين غريب الأطوار.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٥٩) وهو عرفياً إنسان تقليدى يكون الخلاف

بينه وبين زوجته مثل ما بين الثريا والثرى. فعندما يمرض طفلهما، تفضل ميمونة مناقشة هذا الأمر مع حارس زوجها الشـخصى بدلاً من زوجها، ما يشير إلى مدى الفجوة بين الإثنـين، اللذين يمثلان فكرتين مختلفتـين. «وهى التى بدأت تقلقها بعض تصرفات ابنها إدريس البكر الذى ظهرت عليه بعض أعراض وتصرفات تدل على خلل عصابى، وهو ما دفع عمتى إلى طلب استشـارة ومساعدة الحارس الفرنسى الذى أحال الأمر لاحقا على رئيس البلدية.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٧٧)

يتجلى هذا الخـلاف بين الأجيال بوضوح عند تضارب الأفـكار، وهذا التضارب يصوغ حياة البشـر فى العصر الحديث، وهذا الخـلاف فى الآراء يلعب دورًا مهمًا فى اختـلاف طرق الحياة. فالجد وهو رمـز للفكر القديم ولا علاقة له بالحداثة، يزوّج ابنته ميمونة دون موافقتها من رجل لا علاقة لها بشخصيته. لكن عندما يأتى لها خاطب آخر بعد موت والدها وزوجها، يعلن شـقيقها، الذى يعتـبر أكبر منها، وجوب إرضاء أخته. الأمر الذى يفاجئها ويسرها وهى تعبر عن سرورها. لأن الجد رمز للجيل القديم والذى لا يهمه رأى ابنته لتزويجها ولكن ابنه (أخو العمة ميمونة) الذى يستشير أخته لتزويجها لرجـل آخـر، هو من الجيل الذى يعتـبر من الجيل الأحدث فيستشـير أختها ويطلب رضاها لتزويجها بالخاطب فى زواجها الثانى. يشـير هذا الأمر إلى تعدد الخطابات فى العصـور المختلفة وحتى فى عصر واحد. فلهذا الخطـاب خلفية يمكن أن نجد جذورها فى المعتقدات الإسـلامية والتقاليد الصلبة فى المجتمع العربى. فالخطاب «فى أى مجتمع خاضـع لجملة مـن الإجراءات و القوانين و الآليات التى ترسـم لـه خارطته الكلية فالخطاب لا ينتج عفويا أو ارتجاليا بل كل خطاب مقيد بخلفيات مرجعيات سواء كانت فلسـفية أو دينية أو سياسـية تعمل على تأطيره و إخراجه إلى المتلقى وفق شـروط و آليات هى التى وضعتها والهدف من إنتاجه هو الإقناع.» (زايدى، ٢٠٢٠م: ٤٤) وهكذا يمكن أن نتفهم سـبب مفاجأة العمة من تخييرها بين قبول الزواج ورفضها. «فقالت لهن تسـبقها قهقهة طويلة وحركات مـن يديها وردفيها: إنه يريـد أن يزوجنى برجل ثرى وجميل، لكنه يصغرنى بعشر سنوات، ولذا دعانى لاستشارتى وطلب رأيى فى ذلك قبل أن يتخذ قراره النهائى.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٨٥)

وكذلک يمكن القول بأن العلاقات الأسـرية شـهدت تغييرات جذرية خلال الفترة المعاصرة وهذه التغييرات أحدثت فجوة بين الأجيال وشـرخا بين أعضاء الأسرة. ولقد استفاد الكاتب أمين الزاوى فى روايته هذه، من هذه الفجوة وأبرز لنا تغيير الخطاب السائد من التقليدى إلى الحديث لأنه بنفسه يدافع عن الحداثة وميل الناس إلى انتزاع التقاليد.

ب: تغييرات الخطاب من الناحية الفكرية والأيديولوجية

تغيرت القراءات البشـرية لقيـم المجتمع فى العصر الحديـث، وكأنها تغيرت وفق ما يتماشـى مع نمط الحياة الجديد، و تلاشـت القيم التى تغلغلت فى قلوب المجتمعات والعائلات التقليدية، واسـتبدلت الأفكار القديمة لأعضاء الأسـرة، بالأفكار الجديدة. «لأن الفرد معرض لحركة ذهاب وإياب مسـتمرة، تؤرجحه بين العودة المسـتحيلة إلى الماضى والوجود المسـتحيل فى هذا الزمن المعاش للتقدم المستهدف جماعيا.» (لشرف، ١٩٨٣م: ٣١٨)

أصبـح هذا التغيـير، نمطا جديدا للحياة وتخيل كل شـخص أن لديـه الحقيقة وهو صاحب الحق والخطاب الصائب. فيعتقد فوكو أن الخطاب يشرح لنا أن «هناک حقيقة فـى كل خطاب، لكن لا يوجد خطـاب تتوفر لديه الحقيقة الكاملـة.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٥) وعلى سـبيل المثال، جمال المرأة الـذى كان من الواجب إخفاؤه عن الآخرين فى المجتمعات التقليدية القديمة، أصبح مكشوفا فى العصر الجديد، وكأن المرأة لا تتردد فى إظهار جمالها للآخرين.

يخلق هـذا التغيير الفكرى نوعًا من التحدى بين الجيلـين. يحترم الجيل القديم هذه القاعدة، إيمانا والتزاما وخوفا من العقاب الإلهى أو من حكم الآخرين، وفى المقابل فإن الجيل الجديد يرى أن هذا الالتزام ليس ضروريا ويعتبره عديم الفائدة وعائقا فى حياته؛ فيقف ضدها لأن الحرية بالنسـبة له أهم من حكم الآخرين والخطاب عنده هو خطاب الحداثـة والتحرر من القيود المعرقلة للتقـدم. «لأن الخطابات تمارس مراقبتها الخاصة، تتعلق أساسا بالتنظيم و التصنيف الداخلى للخطاب.» (فوكو، نظام الخطاب، ١٩٨٧م: ١٧)

عرض الجمال الجسـدى بالنسبة لجدة الرواى قبيح وهى تستنكر العمة ميمونة التى

تعرض جمالها للعلــن، وتطلق عليها صفة "اليهودية" التى تعنى "المرأة الجميلة المغازلة". لكن ميمونة، التى راضية عن هذا الموقف، اختارت أن تكون أنثى مدلّلة. «كانت جدتى تامولت تنظر إلى عمتى قائلة، مرددة الجملة نفســها صباحاً ومساء، كلما صادفتها وقد أطلقت سالفها الطويل منســدلاً على ظهرها: "بهذا الجمال، وهذا الشعر المسدول، والله يهودية ونص!". وترد عمتى بســخرية وهى تهز خلخالها بغنج: "خمسة وخموس علىّ".» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٥٤)

العمة ميمونة هى رمز لامرأة حرة تتمســك بزمــام حياتها وعلى الرغم من هزيمتها أمــام العــادات القديمة فى العديد من التقلبــات فى حياتها، إلا أنها كلما ســنحت لها الفرصة، تضع أحزانها جانبًا وتحاول أن تشــفى جروحها. إنها نســت زوجها بعد وفاته وطلبت من الآخرين عدم ذكر اسمه. ولعل السبب من ذلك هو عدم رضاها عن زواجها الأول، وعدم تجانس آرائهما معًا. رجل غيّر اسمها حســب رغبته ولم يتوافق مع قيمها، وفى الواقع دمّر هوية ميمونة وحيويتها. «فى ظرف أســبوع قلبت صفحة سيدى الشيخ عبد الحميد وأقسمت ألا تذكر اسمه فى مجلس، وإذا ما سألها أحد عنه قامت من مجلسها واختفت وقاطعت السائل ثلاثة أيام أو أكثر. كانت قادرة على أن تتقدم دون أن يهزمها الزمن أو تحاصرها الذكريات المريضة.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٨٦)

وها هى العمة ميمونة التى لا تريد ذكر اسم زوجها السابق، تقف فى وجه من يريد أن يقرر لحياتها، وعلى عكس زواجها الأولى من رجل دون اختيارها، قررت هذه المرة أن تصنع مســتقبلها بيدها وأصبحت مستعدة لترك العائلة بأكملها للوصول إلى الرجل الذى تحبه. «هى مســتعدة أن تترك العالم خلفها وتهجر الأســرة والأهل لأجله، عنيدة، خمسة وخموس عليها.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ١١٣)

وهكــذا أدت التغيــيرات الفكرية والإيديولوجيــة إلى تغيير المعايــير التى كانت تقبلهــا الأســرة الجزائرية التقليديــة ويرفضها الجيل الجديد. وهكذا يتقاســم الجيلان الإيديولوجيات المسيطرة على المجتمع فالجيل القديم يصر على أن خطابه أقوى والجيل الجديد يرى خطابه أنجح كما يعتقد فوكو أن «الأشــخاص ينظرون إلى نفس النص أو الكلام بشكل مختلف؛ أى ليس لديهم نفس التفسيرات للنص ونفس الحدث، ومن الممكن

أن يتم استخدام إشارات مختلفة للإشارة إلى المعنى.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٤)

ج: تغيير المعايير الإيجابية والسلبية

من آثار الحداثة، التغيير فى الأعراف والقيم الأسرية التى يهتمّ بها أفراد الأسرة. تغيرت فى العصر الحديث، أعراف الأسرة ولم تعد العلاقات الأسرية التقليدية كما كانت. «تمتاز الأسرة الحديثة بالحريات الفردية، فلكل فرد كيانه الذاتى وشخصيته القانونية لا سيما إذا بلغ السن الذى يضفى عليه هذه الأهلية.» (شكرى، ١٩٩٢م: ١٨)

معيار القيم هو تعليمات وقاعدة لسلوك وتنظيم العلاقات الاجتماعية التى تتبعها الأغلبية (الجماعة) وإذا لم يتبعوها، فسيتم معاقبتهم أو مؤاخذتهم أو على الأقل توبيخهم وإفضاحهم.» (رفيع پور، ١٣٩٣ش: ١١٣) وقد تغير الخطاب السائد فى العصر الحديث بالنسبة للقيم. الخطاب الذى يعتقد بأن القيم الجديدة يجب أن تحل محل الأعراف القديمة.

تستند العلاقات الجديدة بين أفراد الأسرة فى رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق"، فى كثير من الحالات، إلى تغييرات فى المعايير.

الراوى، وهو إحدى الشخصيات الرئيسية فى القصة، رمز للإنسان الحديث وفى الوقت نفسه شاب يعرف احتياجات ومعايير المجتمع التقليدى ولكنه لا يتكيف معها أبدًا. إنه يحترم الكبار ويريد حياة مبنية على رغباته الخاصة معا، ويعتمد على احتياجات العصر الحديث. يشار فى موضع من الرواية إلى شخصية الراوى باسم "الحلزون العارى". الحلزون الذى يترك البيت الصلب على أكتافه ويستمر فى طريقه خاليًا، ومن ذا الذى لا يعلم أن هذا المنزل هو رمز للعادات التى تعرقل سيرها رغم أنها تحميه من الأخطار، إلا أنها ثقيلة تعرقل حركته.

«أنا الحلزون العارى، "بو طشل" كما يُسمى عندنا فى بلاد البربر، و"بو طشل" هو ذاك الحلزون دون صدفة، أى البزّاق كما يسمى فى بلاد العرب. هكذا كانت تسمّينى عمتى ميمونة وتسخر منى كلما رأتنى قائلة: "بو طشل العريان بالوا عليه الجديان!".»(الزاوى، ٢٠١٦م: ٩)

تنكسر إجراءات المنع السابقة فى العصر الجديد فيقدم فوكو تعريفا عن المنع على النحو التالى: «أننا نعرف جيدا أنه ليس لدينا الحق فى أن نقول كل شىء ، وأننا لا

يمكن أن نتحدث عن كل شـــيء فى كل ظرف ...هناک الموضوع الذى لا يجوز الحديث عنـــه و هناک الطقوس الخاصة لكل ظرف و حق الامتياز و الخصوصية الممنوح للذات المتحدثة.» (الهلالى، ٢٠١٧م)

العـــم إدريس رمز الحيوية ويحبّه الجميع فى قرية "قصر المورو". إنه نموذج يحتذى به للمراهقين ورمز إعجاب للشباب. كلماته تبهر الآخرين، ولا يهمهم ما إذا كانت صحيحة أم خاطئـــة. فى الواقع، أصبحت المكانة التى تضعها العائلات التقليدية على الشـــفافية والصدق وضيعة بمرور الوقت، وحلت القيم المضادة مكانها. «أما بالنســـبة إلى الشباب والأطفـــال، فما كان يثيره فيهـــم هو كذبه الأبيض الناعم؛ فعمّى إدريس يكذب عن كل شـــيء وفى كل وقت، ويرســـل ضحكة طويلة عقب كل كذبة.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ١١)

ابتكر أمين الزاوى الترميز فى رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق" لإظهار العلاقات فى الأسرة الجزائرية، وكذلک للمعالجة الأكثر دقة للشخصيات. يصور الزاوى باستخدام شخصيات العم إدريس والعمة ميمونة، شخصيات ديناميكية وحديثة أقل طاعة لجوهر الأســـرة التقليدية، وهو الأب. هناک أيضًا بعض الشخصيات الفرعية الأخـــرى فى الروايـــة والتى ترمز إلى الجيل القديم، مثل الجـــد، وأب الراوى ونحوهما ولكن نظرا لعدم أهميتها فقد أغفلنا ذكرها فى هذا المقال.

العـــم إدريس، رجل يتمتع بروح حرة وخفيفة رغم ارتباطه بأســـرته، وكأنه لم يخلُق لفضاء القرية المغلق. هو دائم الحركة، يتراوح بين المدينة والقرية، ثم يهاجر إلى فرنسا. وعلى الرغم من تمسكه بعبادات رمضان المبارک، إلا أنه لا يتبع أحكام الإسلام الأخرى كحرمة الخمر و.. وقد ورد فى الرواية باسم "الأمير الضاحک".

«عبر عمى إدريس حياته ضاحكا، ملكا. كان رجلا جميلا متفائلا. بالنسبة للجميلات من نساء القرى والمداشـــر المعلقة على رؤوس الجبال وعلى التلال، كان عمى إدريس مثيرا لهنّ من خلال حجم قدميه الصغيرتين اللتين تشـــبهان قدمى دمية بلاســـتيكية أكثر مما كان يثيره فيهن لون عينيه الأزرق الصافى.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ١٠)

لا يمكـــن النظر فى تغيير المعايير إلا عندما نأخذ فـــى الاعتبار، أن هناک تغييرات عميقة حدثت فى الأدوار ومكانة الشـــخصيات، وهذا الأمر هو نتيجة تغييرات المعايير

لأن المعايير السابقة لا تسمح بتقليل الاحترام المتبادل وتغيير مكانة أفراد الأسرة. ولعل من أهم ما يمكن استنتاجه من تحليل الخطاب عند ميشيل فوكو والذى يشرح تغيير المعايير فى العصر الجديد، هو أن المعنى والمعيار للخطاب، ليس مستقرا وثابتا فيمكن القول بأن من أهداف تحليل الخطاب الفوكوى هو أن يظهر أن «المعنى يتغير دوما ولا يتم المعنى أبدا ولا يتم عرفانه كاملا.» (صالحى زاده، ١٣٩٠ش: ١٢٥)

د: أثر تغير الخطاب على اختيار القدوة بين الجيل الجديد

تغيرت الأنماط والأبطال فى الأسرة الحديثة، وأصبحت لدى أفراد الأسرة معايير مختلفة لاختيار نمطهم المفضل. أدت التغييرات النمطية، والاختلاط مع العالم الأجنبى، والتأثير من الثقافات الأجنبية، وعدم قدرة الأنماط التقليدية على الاستجابة لحاجات الناس الروحية، إلى أن يقلد الأطفال وأفراد الأسرة الأصغر سنًا الأشخاص ذوى التفكير الأحدث، بدلاً من القدماء.

«يختلف أثر الأسرة على النمو الاجتماعى للفرد، تبعا لحظها من المدنية، وتدل دراسات براون[1] على أن العلاقات العائلية تضعف كلما تقدمت الحضارة، ويتأثر النمو الاجتماعى للطفل بنوع الأسرة التى ينشأ فيها ريفية كانت أم مدنية، هذا والطفل الإنسانى أكثر الكائنات الحية اعتمادا على أسرته ذلک لأن طفولة الإنسان أطول طفولة عرفتها الحياة، إذ تبلغ ما يقارب ربع أو ثلث حياة الفرد لاتصالها الوثيق بأقوى دوافع الإنسان.» (أوبير، ١٩٧٧م: ٢١٦)

تغيرت الأنماط التقليدية فى الأسرة الجزائرية المعاصرة، وفسح الأجداد وكبار السن الآخرون الطريق أمام الذين يتفكرون بطريقة أخرى والذين يعيشون حياة جديدة. يمكن رؤية هذا التغيير فى كل فقرة من رواية "الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق". يختار الأطفال والنساء والشباب، الأشخاص الأكثر حداثة قدوة لهم ويحذون حذوهم ويدورون حولهم، ولكلماتهم تأثير أكبر عليهم.

"العمة ميمونة"، الشخصية التى تفعم بالحداثة، تجمع أفراد الأسرة الأصغر سناً حولها

1. J . F . BROWN

فی مناسبات مختلفة، ویستفید الآخرون من حیویتها. یبدو الأمر کما لو أنها تقود قطارًا إلی عالم جدید وفی الحقیقة تقوم بتغییر خطاب المجتمع الذی تعیش فیه.

«کنت أجد عمتی میمونة، علی الرغم من قلبها المکسور المعنّی،أکثر ذکاء من أمی الحالمة، وأکثر فطنة لما یحیط بها من النساء کما من الرجال، فهی بمجرد عودتها إلی قریة قصر المورو، استطاعت وفی فترة صغیرة جدا أن تجمع من حولها أخواتی وکذا بنات أعمامی والأخریات فی جلسات القیلولة لتصنع منهن جیشا جبارا ضد الکآبة. کانت قائدة حقیقیة ضد الشعور بالهزیمة أمام الثکل والعنوسة، مبتسمة دائمة، مستهزئة من الحیاة التی لا تمنح الحب.» (الزاوی، ٢٠١٦م: ٩٧)

العمة میمونة أیضًا رمز لامرأة مفعمة بالحیویة والحیاة. تقرر لحیاتها بنفسها وتهتم بجمالها. تکره التقالید "المرهقة" وتتجاهل التعالیم الدینیة التی تقید المرأة. تُعرف بدینامیکیتها عند الجمیع، وتتمسک بزمام حیاتها. إنها بالمعنی الحقیقی للکلمة، امرأة طموحة وقفت فی وجه کل صعوبات أن تکون امرأة، فی مجتمع احتار بین التقالید والحداثة.

«عمتی میمونة .. وحدها!

امرأة غریبة الأطوار، شارفت علی الثلاثین لکنها تتحرک بطاقة مراهقة فی الرابعة عشرة، فاتنة وذکیة وجریئة، لسانها سلیط کأنما قدّ من فحیح أفعی، لسان یمنح العسل مدراراً والسمّ علی السواء، وفی اللحظة نفسها، لا تفارق الضحکة فمها ولا الإبتسامة ملامح عینیها الواسعتین الجمیلتین المغریتین.» (الزاوی، ٢٠١٦م: ٤٧)

لیس أمام الجیل الجدید أن یحدّث طریقته الخاصة فی اختیار السلطة التنفیذیة فی الأسرة مع مرور الزمن. فلم یعد بإمکان الأب أن یکون محور الأسرة ورئیسها فی العصر الجدید لأن هناک شخصیات وأعضاء جدد یحلون محله.

هـ. تقلیص سلطة الأب

حینما یتحدث الراوی عن أبیه، یسود صمت هالک وثقیل القصة. إنه شخص متدین یعارض حیویة المرأة ولهذا السبب لا مکانة له بین شخصیات روایة أمین الزاوی. بدلاً من ذلک، وجدت عمته "میمونة"، التی ترمز إلی امرأة متمردة فی العصر الحدیث،

مكانها فى قلب الراوى. المرأة التى كسرت كل أنواع التقاليد ولا تعطى وجها لحكم الآخرين عليها، ولا تجبر نفسها بالعيش على الطريقة التى يختارها الناس وأفراد الأسرة للعيش. «أحب عمتى ميمونة. خمسة وخموس عليها!» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٩)

من سمات المجتمعات التقليدية وخاصة فى الدول العربية، تدنى مكانة المرأة. على الرغم من أن هذه القضية ما زالت ظاهرة، إلا أنها تلاشت بمرور الوقت ووجدت النساء بعضا من الإمكانيات مقارنة بالماضى، مما يخلق فى حد ذاته نوعًا من الثقة بالنفس بينهن.

لكن المجتمع التقليدى لقرية قصر المورو لا يزال لديه نظرة تقليدية إلى النساء والفتيات فى الأسرة. ويبدو هذا أكثر فى آراء الأشخاص الذين يمثلون الجيل القديم.

فعلى سبيل المثال، عندما يتعلق الأمر بتزويج البنات، يتم غالبًا فرض رأى الآباء عليهن، ويلعب الأب، دورًا أكثر بروزًا فى اختيار مصير ابنته ولكن تغير هذا الأمر مع تطور المجتمعات واكتسبت البنات تدريجياً الحق لتقرير مصيرهن.

«دقّ باب جدى طالبا يد ميمونة لابنه عبد الحميد. فَرِحت جدتى لهذا العريس، وقد طلبت من جدى حمديس الموافقة فوراً، دون شروط كثيرة؛ فالبنت بكل ما وُهبت من جسد جميل ولسان حلو فتنة، وقد بدأت تثير كثيرا من الحكايات فى جلسات حمّام النساء وفى مجالس الشبان، وتزوبع عقولهم وتفتح شهية الكلام والمغامرات، وربک أعلم بما ستأتى به الأيام.» (الزاوى، ٢٠١٦م: ٥٥)

يربط فوكو بين السلطة والخطاب ويعبّر عن هذا الارتباط فى كتابه إرادة المعرفة بالقول بأنه فى «الخطاب بالذات يحدث أن تتمفصل السلطة و المعرفة...و ينبغى أن نتصور الخطاب كمجموعة أجزاء غير متصلة وظيفتها التكتيكية غير متماثلة و لا ثابتة .. يجب أن لا نتخيل عالما للخطاب ، مقسما بين الخطاب المقبول و الخطاب المرفوض أو بين الخطاب المسيطر والمسيطر عليه بل..كمجموعة عناصر خطابية ...تعمل فى استراتيجيات مختلفة.» (فوكو، ٢٠١٧م: ١٠٨) فالخطاب يتحكم فى السلطة من خلال إنتاجها، تعزيزها، إضعافها أو حتى إلغائها.

لم يكتف الجيل الجديد بتغيير الأنماط والقدوات وتقليل التأثر بسلطة الأب فحسب بل قرر تغيير العادات التى كانت فى الماضى عبئا على الحياة.

النتيجة

يمكننا أن نستنتج مما قيل أن الأسرة الجزائرية تتغير ببطء فى العصر المعاصر وخاصة بعد استقلال البلاد عن فرنسا. شهدت العلاقات داخل الأسرة الجزائرية تحولًا عميقًا، وتغير الخطاب بين أعضاء هذه المؤسسة الاجتماعية.

تدور رموز الشخصيات فى هذه الرواية بشكل أكبر حول الأشخاص ذوى الأفكار الجديدة، وبطلا القصة هما عم الراوى وعمته، اللذان يتمتعان بشخصيات ديناميكية وغير متوافقة مع الأعراف والمعايير والتقاليد المرهقة للأسرة والمجتمع. يلعب أفراد الأسرة وشخصيات الرواية التقليديين وأيضا كبار السن، إما دورا أقل فى سياق القصة، وإما يتم تهميشهم. ومن هنا يمكن تحديد أجيال الشخصيات، فجد الروای يتعلق للجيل الأول وكذلک أب الراوى بالرغم من أنه أحدث بالنسبة للجد، ولكن تصرفاته ومعتقداته كما مر فى دراستنا، تميّزه من جيله وتلصقه بالجيل الأقدم أو ما نسميه الجيل الأول. والعم إدريس والعمة ميمونة اللذان لديهما معتقدات أحدث وبما أنهما انفصلا من التقاليد القديمة، فيتعلقان بالجيل الثانى. والراوى وبقية الأطفال يتعلقون بالجيل الثالث الأحدث الذى لم يذكر كثيرا فى الرواية.

تظهر الفجوة بين الأجيال عندما نشاهد أن السلطة الأبوية بدأت بالتقليص وفقد الأب مكانته القديمة فى الأسرة وفقد الخطاب المسيطر فى هذه المؤسسة الاجتماعية. فيمكن مشاهدة ما عبر عنه ميشيل فوكو فى كتابه إرادة المعرفة بأن هناک صلة مباشرة بين الخطاب والسلطة. فعند فقدان السلطة الأبية، يتغير الخطاب السائد ويسود الأسرة خطاب آخر.

تتمتع العمة ميمونة، التى يمكن القول بأنها الشخصية الرئيسية فى القصة، بشخصية ديناميكية وحيوية ولا تخضع للتقاليد، بل هى فى حالة حرب معها. على الرغم من أنها وقعت فى بعض الأحيان ضحية لتقاليد ورغبات الجيل القديم، إلا أنها فى النهاية تفوز على التقاليد بعدم قبولها لها وتبدأ فى كتابة مجرى حياتها بنفسها. ويمكن القول بأن العقوبات لا تثمر عند العمة ميمونة كما يعبر عنها فوكو.

على الرغم من أن الراوى يتذكر ويحترم شخصيات الماضى والجيل القديم فى القصة إلا أن القصة كلها مليئة بالمواقف التى أصبح الراوى أو "الحلزون العارى" فيها معجَبا

بشخصية عمه وعمته واستطاعت حداثة شخصيات كل منهما أن تفتنه وأن تفتن الشباب والنساء والأطفال. وبما أن المجتمع القديم يريد منع مثل هذه الشخصيات التى تسير على غير النمط المعتاد، إلا أنها تنال بقبول الجيل الجديد.

انكسرت التقاليد وزالت الأعراف وتغيرت أنماط العلاقات بين أفراد الاسرة وارتفعت ثقة أفراد الأسرة فى أنفسهم وزاد انفرادهم بقراراتهم الشخصية وما يتعلق بمصيرهم الشخصى ومستقبلهم.

تمكّن أمين الزاوى بوضوح أن يظهر تغيير الخطاب الاجتماعى لأنه وفى تحليل الخطاب لفوكو، يتم النظر إلى مجموعة الأوضا الاجتماعية، مجال حدوث النصوص والأقوال والكتابات والاتصالات غير الشفهية والمفردات ضمن تعبير كلى.

المصادر والمراجع

الزاوى، أمين. (٢٠١٦م). الساق فوق الساق فى ثبوت رؤية هلال العشاق. الجزائر العاصمة: منشورات الاختلاف.

السمالوطى، نبيل. (١٩٨١م). علم الاجتماع والتنمية، دراسة فى اجتماعيات العالم الثالث. بيروت: لانا

الهلالى، عبد المجيد. (٢٠١٧/١١/٨م). نظام الخطاب عند ميشيل فوكو. مأخوذ من: الحوار المتمدن: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=578528

بابورى، زويلخة، و عزوق، سليمة. (٢٠١٦م). الأب والسلطة الذكورية فى الرواية النسوية الجزائرية "رواية رجالى لمليكة مقدم أنموذجا". مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر فى اللغة والأدب العربى، جامعة بجاية.

برن أوغ، وكف نيم. (١٣٤٩ش). زمينه جامعه شناسى. (امير حسين آريانپور، المترجمون). تهران: فرانكلين.

بن الدين، بخولة. (٢٠١٣م). «عتبات النص الأدبى؛ مقاربة سيميائية». جريدة وطنية. صص ١٢٤-١٠٣

بوطاجين، السعيد. (٢٠٠٥م). السرد ووهم المرجع _مقاربات فى النص السردى الجزائرى الحديث_. الجزائر: منشورات الاختلاف.

جبايلى، سهام. (٢٠١٤م). «الوسط الحضرى وتأثيره على التربية الأسرية -الأسرة الجزائرية نموذجا-». مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، صص ٢٢-٩

جلول، رشيد. (٢٠٢١م). «مقاربات سوسيولوجية معاصرة: مجتمع المخاطرة عند أولريش بيک أنموذجا». مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقى. صص ٤٤٢-٤٣٣

جمعة محمد عبدالوهاب، إيمان. (٢٠٢٠م). «التعليم المصرى وإشكالية الدور فى مجتمع المخاطر العالمى: دراسة تحليلية لمحددات الدور ومسارات التجديد الوظيفى». مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية

والنفسية. صص ٩٩٥-٩١٣
حمداوى، جميل. (١٩٩٧م). السيميوطيقيا والعنونة (المجلد ٢٥). الكويت: مجلة عالم الفكر.
ذكايى، محمدسعيد. (١٣٨٦ش). جامعه شناسى جوانان ايران. تهران: آگه.
رفيع پور، فرامرز. (١٣٩٣ش). آناتومى جامعه (المجلد ٩). تهران: شركت سهامى انتشار.
رونيه، أوبير. (١٩٧٧م). التربية العامة. (عبدالله عبد الدايم، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.
زايدى، نعيم. (٢٠٢٠م). الخطاب والسلطة فى الفكر السياسى المعاصر؛ ميشيل فوكو نموذجا. بسكرة: كلية العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر بسكرة.
سليمى، أ. (١٣٨٧ش). «گفتمان در انديشه فوكو (الخطاب فى فكر فوكو)». كيهان فرهنگى، صص ٢٩-٣٥
شرابى، هشام. (١٩٧٧م). مقدمات لدراسة المجتمع العربى. بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.
شكرى، علياء. (١٩٩٢م). الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة. القاهرة: دار المعرفة الجامعية المصرية.
شهبر، زهرة ، و مهود، نورة. (٢٠١٥/٢٠١٦م). صورة المجتمع الجزائرى فى روايات العشرية السوداء، روايتى: "القلاع المتآكلة" لمحمد ساري و"بماذا تحلم الذئاب" لياسمينة خضراء أنموذجا. خميس مليانة: كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالى بونعامة.
صالحى زاده, ع. (١٣٩٠ش). «درآمدى بر تحليل گفتمان ميشل فوكو؛ روش هاى تحقيق كيفى». معرفت فرهنگى اجتماعى. صص ١٤١-١١٣
عثمان، عبدالفتاح. (١٩٩٨م). الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع. مجلة الإبداع، العدد ١٢
فوكو، ميشيل. (٢٠١٧م). تاريخ الجنسانية إرادة المعرفة. (ترجمة) س. خرفوش. القاهرة: دار التنوير للطباعة والنشر.
فوكو، ميشيل. (١٩٨٧م). حفريات المعرفة. (ترجمة) س. يفوت. بيروت: المركز الثقافى العربى.
فوكو، ميشيل. (١٩٨٧م). نظام الخطاب. (ترجمة) م. سبيلا. بيروت.
قطوس، بسام. (٢٠٠١م). سيمياء العنوان (المجلد ١). عمان: وزارة الثقافة.
قريرة، حمزة. (٢٠١٨م). «العالمية والبعد الإنسانى فى روايات أمين الزاوى». مجلة الباحث فى العلوم الإنسانية والاجتماعية. صص ١٠٠٩-٩٠٣
كوش، دنيس. (٢٠٠٧م). مفهوم الثقافة فى العلوم الاجتماعية. (منير السعيدانى، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
لشرف، مصطفى. (١٩٨٣م). الجزائر، الأمة، المجتمع. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
لموشى، حمزة. (٢٠١٥م). طارق ثابت ترجمة حقيقة للحقائق إلتى عاشها الجزائريون خلال العشرية السوداء. جريدة الشعب.
يوسفى مقدم، شقايق و ذكايى، محمدسعيد. (١٣٩٦ش). «بازنمايى مناسبات نسلى از منظر ادبيات داستانى پيش و پس از انقلاب اسلامى». فصلنامه تحقيقات فرهنگى ايران. صص ٧٨-٥١